

## النهر الصامت

يا أيها النهر المشعشع النقي  
الجاري وسط براري السكون



وعبر المروج والسهول

إنك لتواصل سيرك دون تلكؤ أو توقف  
إلى أن تجد أخيراً راحتك  
في قلب البحر العميق الفسيح.

على مدى أربع سنوات طويلة بأيامها ولياليها..  
مختلطة بالعواطف والأحاسيس الفياضة  
لكم تأملت مياهك الجارية الجارفة  
الشبيهة بالاندفاع الحثيث المتعاضم لنهر الحياة.

لقد علمتني أيها النهر الصامت  
الكثير من الدروس العميقة والطويلة  
حقاً لقد كنت ولم تزل مانحاً سخياً  
ولا يمكنني أن أقدم لك سوى أغنية بسيطة ليس إلا.

في أوقات الحزن والمرض  
كثيراً ما راقبتُ صفحتك المتماوجة أيها النهر  
فأدهشتني روعة هدونها ونقلتني  
على تيار خفي إلى الشط البعيد.

وفي ساعاتٍ أكثر بهجةً وإشراقاً  
عندما رأيتُ مياهك ملتمة في ضوء الشمس  
شعرتُ أن قلبي يخفق خفقات ناعمة  
ويتقافز مع أمواجك على صفحة المياه.

ولستُ أحبك لهذا وحده وحسب  
ولا لأن أمواجك الزرقاء تقترض لونها  
من البحار السماوية العليا.  
بل أحبك أيها النهر...  
لأن أصدقاء عمري الذين أحببتهم سكنوا في جوارك  
وجعلوا ضفتك عزيزة على قلبي.

وأكثر من ذلك فإنك تذكرني بثلاثة من أصدقائي الأوفياء  
الذين صمد معدنهم الكريم لمحك وامتحان الزمن  
وذلك الإسم يشدني كالسحر إلى جنبك  
بقوة يصعب عليّ مقاومتها.

أجل، إن روعي لتتذكر بابتهاج أصدقائي القدامى وتحن إليهم  
وتلك الذكريات التي تبدو كحجر خافت  
لا يلبث أن يتألق وهجها في شتاء العمر  
ثم تشتعل ويتعاضم لهيبها في موقد قلبي.

لهذا السبب أيها النهر الصامت

تنجذب روعي إليك وتنعطف في اتجاهك  
حقاً لقد كنت ولم تزل نهراً سخياً معطاءً  
ويا ليتك تتقبل مني هذه الأغنية البسيطة  
عربون محبة من قلب محب.

هنري لونغفلو